

شرح باب الصبر من كتاب رياض الصالحين باب الصبر:

قال الله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا ﴾ [آل عمران: 200]، وقال
تعالى: ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ
وَبَشِيرِ الصَّابِرِينَ ﴾ [البقرة: 155]، وقال تعالى: ﴿ إِنَّمَا يُوفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ
حِسَابٍ ﴾ [الزمر: 10]، وقال تعالى: ﴿ وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴾
[الشورى: 43]، وقال تعالى: ﴿ اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾
[البقرة: 153]، وقال تعالى: ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ ﴾
[محمد: 31].

والآيات في الأمر بالصبر وبيان فضله كثيرة معروفة.

قال العلامة ابن عثيمين رحمه الله:

الصبر في اللغة: الحبس.

والمراد به في الشرع: حبس النفس على أمور ثلاثة:

الأول: على طاعة الله.

الثاني: عن محارم الله.

الثالث: على أقدار الله المؤلمة.

هذه أنواع الصبر التي نكرها أهل العلم:

الأمر الأول: أن يصبر الإنسان على طاعة الله لأن الطاعة ثقيلة على النفس،
وتصعب على الإنسان.

الأمر الثاني: الصبر عن محارم الله، بكف الإنسان نفسه عما حرّم الله عليه؛ لأن النفس الأمارة بالسوء تدعو إلى السوء، فيُصيّر الإنسان نفسه؛ مثل الكذب، والغش في المعاملات، وأكل المال بالباطل بالربا أو غيره، والزنا، وشرب الخمر، والسرقه، وما أشبه ذلك من المعاصي الكثيرة.

أما الأمر الثالث: فهو الصبر على أقدار الله المؤلمة؛ لأن أقدار الله - عز وجل - على الإنسان ملائمة ومؤلمة.

عن أبي مالك الحارث بن عاصم الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((الطهور شطر الإيمان، والحمد لله تملأ الميزان، وسبحان الله والحمد لله تملأان - أو تملأ - ما بين السماء والأرض، والصلاة نور، والصدقة برهان، والصبر ضياء، والقرآن حجة لك أو عليك، كل الناس يغدو، فبائع نفسه فمعتقها أو موبقها))؛ رواه مسلم.

الفوائد من الحديث:

1 - الحث على الطهور، وبيان منزلته من الدين، وأنه شطر الإيمان.

2 - بيان فضل التسبيح والتحميد.

3 - الحث على الصلاة، وأنها نور.

4 - الصدقة دليل وبرهان على إيمان فاعلها.

5 - الصبر بأنواعه خير.

6 - من عمل بالقرآن فهو حجة له، ومن لم يعمل بالقرآن فهو حجة عليه.

7 - أن كل إنسان لا بد أن يعمل؛ لقوله: ((كل الناس يغدو)) فإما أن يعتق نفسه، أو يوبقها.

عن أبي سعيد سعد بن مالك بن سنان الخدري -رضي الله تعالى عنهما- أن ناساً من الأنصار سألوا رسول الله ﷺ فأعطاهم، ثم سألوه فأعطاهم، حتى نفذ ما عنده، فقال لهم حين أنفق كل شيء بيده: ما يكن من خير فلن أدخره عنكم، ومن يستعفف يعفه الله، ومن يستغن يغنه الله، ومن يتصبر يصبره الله، وما أُعطي أحدٌ عطاءً خيراً وأوسع من الصبر. متفق عليه.

وعن أبي يحيى صهيب بن سنان رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (عجباً لأمر المؤمن إن أمره كله له خير وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له) رواه مسلم .